المحاضرة الرابعة: تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته

- **تمهيد:**

تمثل مشكلة البحث جانبا مهما من جوانب المنهج العلمي في كافة أنواع البحوث، وللتعرف على هذا الجانب الأساسي من خطوات إعداد البحث العلمي لابد من التطرق إلى ماهية المشكلة، ومصادر الحصول عليها ومعايير اختيارها، وكذلك تحديدها وصياغتها بالشكل المطلوب.

1. كيفية كتابة مقدمة البحث:

تبدأ خطة البحث بمقدمة البحث ولكن هي آخر ما يكتب والذي تتضمن مشكلة البحث ومراجعة سريعة وموجز للتراث العلمي المتعلقة بالمشكلة المدروسة، كما يسعى الباحث إلى توضيح وتبريرا لماذا يعتبر تناوله لهذه المشكلة أمرا مهما، وما هي المساهمة التي يتوقع الباحث تقديمه من خلال تناول للمشكلة، ويراعي عند كتابتها الأسلوب العلمي الموضوعي الدقيق البعيد عن الأحكام والعموميات، على العموم يجب أن تشرح اختيار الموضوع، يجب عليك بعد ذلك طرح المشكلة وتبرير اختيارك لها، وإبداء اهتمامها ، وأخيرا تبرير خطتك والإعلان عنها. (قماز)

ويجب أن تتضمن المقدمة النقاط الآتية وفق التسلسل نفسه(والذي ينطلق من العام إلى الخاص). وشكل التالي يوضح ذلك:

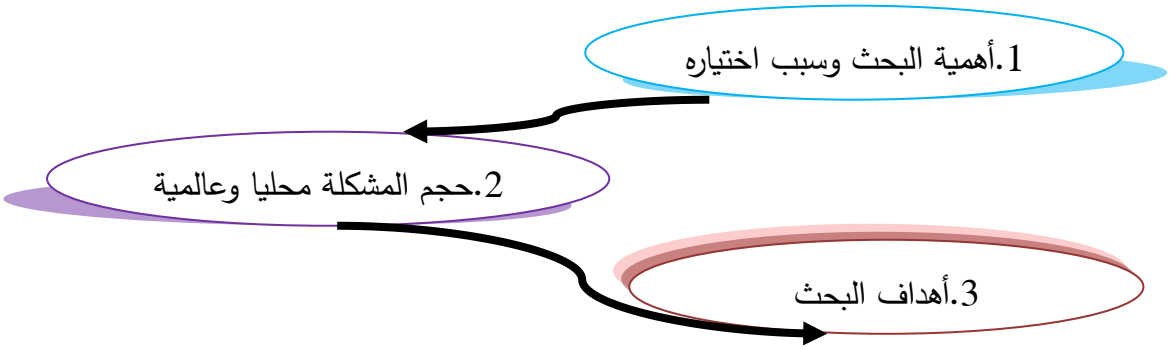

2. مفهوم مشكلة البحث:

يترد كثيرا أمامنا مصطلح "مشكلة البحث"(Research Problem) فهل يعني وجود صعوبة ما؟ أو وجود نقص ما؟ أو خطأ ما؟ إننا حين نكون أمام موقف غامض فإننا نقول هذه مشكلة، وحين نكون أمام سؤال صعب فإننا نواجه مشكلة، وحين نشك في حقيقة شيء فنحن نرى مشكلة، وحين نحتاج شيئا مفقودا ليس أمامنا فإننا في موقف مشكل. (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 115)

فما المقصود بالمشكلة في البحث العلمي؟

أ. سؤال يحتاج إلى توضيح وإجابة، فكثيرا ما يوجه الإنسان الباحث عددا من التساؤلات في حياته العلمية والعملية، ويحتاج إلى إيجاد جواب شافي ووافي، ومبني على أدلة وحجج وبراهين. مثال ذلك:

- ماهية العلاقة بين استخدام الحاسب الالكتروني وتقديم أفضل الخدمات للمستفيدين في المكتبات ومراكز المعلومات.
- ما هو تأثير برامج تلفزيونية محددة على تربية الأطفال والجيل الناشئ من أفراد المجتمع؟ (قنديلجي، 1999، الصفحات 62-63)

ب. موقف غامض يحتاج إلى إيضاح وتفسير واف وكاف (قنديلجي، 1999، صفحة 62). لنأخذ مثال عن مدرس يشعر بعدم اهتمام طلابه ولا يعرف سببا لذلك، فهو يواجه مشكلة فيسأل نفسه: لماذا لا يهتم طلابي بدروسهم؟ هل هذا يرجع إلى أسلوبي؟ أم يرجع إلى المادة الدراسية، وإذا كان يعود إلى المادة الدراسية فهل لصعوبتها أم لسهولتها؟

فالمشكلة هي موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا، ولا حلا معينا نستمر فيها إلى أن نصل إلى تفسير أو حل (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 115). أمثلة أخرى:

- اختفاء سلع استهلاكية معينة من الأسواق برغم إنتاج أو استيراد كميات كافية منها.
- عدم استخدام مجاميع ومواد المكتبة بالرغم من كفاءتها وجودتها.

ت. حاجة لم تلب أو تشبع (قنديلجي، 1999، صفحة 63)، فكثيرا ما يحتاج الإنسان إلى تلبية طلب من طلباته وإشباع حاجة من حاجاته، ولكن توجد عقبات وصعوبات أمام تلبية أو اشبع مثل تلك الحاجة مثال ذلك:

- عدم تلبية برامج التلفزيون لأذواق وحاجات المشاهدين.
- عدم تناسب موضوعات ومستويات الكتب في المكتبات مع رغبات وحاجات القراء.

مثال أخر: إذا كان الإنسان جائعا وكان أمامه طعام فبيس هناك مشكلة، أما إذا كان جائعا ولم يجد طعاما فإنه أمام مشكلة، فكيف يجد الطعام؟ وكيف يعد الطعام؟ وما نوع الطعام؟ وهل يمتلك تكاليف الحصول على الطعام؟ (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 115)

فالمشكلة إذن هي ظهور حاجة لم تشبع أو وجود عقبة أمام إشباع حاجاتنا.

ويعرف ساندرز وسورنسون(Sandrs & SORENSON) مشكلة البحث بأنها" حالة تنتج عن تفاعل عاملين... أو أكثر تفاعلا يحدث حيرة، أو غموضا، أو عقبة غير مرغوبة فيها أو تعارض بين خيارين لا يمكن اختيار احدهما دون بحث أو تحر".

إن مشكلة البحث لا تعني فقط أننا أمام موقف يحتاج إلى حل عن طريق بحث هذه المشكلة، بل يتوسع هذا المفهوم إلى إدراك أننا أما موضوع معين يحيرنا سواء في أسبابه، أو في مدى وجوده وانتشاره، أو في نتائجه، بمعنى أن معلوماتنا ناقصة عن ظاهرة ما، وتحتاج إلى دراسة بهدف زيادة فهمنا لهذه الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة، ويمكن مبدئيا القول بأن مضمون مشكلة البحث يتمثل في رغبتنا في زيادة معرفتنا بإحدى أو بعض أو كل النقاط التالية:

- العلاقة بين متغيرين أو أكثر(أو عدة متغيرات).
- الكشف عن أثر متغير مستقبل الذكاء مثلا(أو عدة متغيرات) على متغير تابع مثل الثقة بالنفس(أو عدة متغيرات).
- ظاهرة معينة مثل تأخر الزواج لدى الشباب الجزائري من حيث أسبابها، ومدى انتشارها والنتائج المرتبة عليها.
- أسباب ارتفاع نسب حوادث السيارات في الجزائر العاصمة.

ورغم شمولية مصطلح مشكلة البحث الذي يمكننا من بحث كثير من الموضوعات في حياتنا العلمية والعملية، فإن بعض الباحثين يواجهون أيضا صعوبة أخرى تتمثل في حيرتهم لاختيار مشكلة بحث مناسبة لمستواهم الدراسي، ومناسبة لإمكاناتهم. (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 116)

3.تحديد أهمية المشكلة:

يقوم الباحث في هذا الجزء بتشخيص المشكلة تشخيصا دقيقا، وتوضيح الأهمية التي تمثلها، بما في ذلك تحديد الآثار التي تنتج عن بقاء المشكلة دون حل، وينبغي على الباحث عند كتابته لهذا الجزء أن يجيب على الأسئلة التالية:

- لماذا تم اختيار هذه المشكلة دون غيرها؟

- ما الذي يترتب على استمرار المشكلة؟
- ما الأضرار التي يمكن أن تنشا ما لم يتم دراسة المشكلة، وإيجاد الحلول الملائمة لها؟

تأمل العبارات الآتية:

- تذبذب مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة المقبلين على اجتياز امتحان البكالوريا.
- ارتفاع نسبة تسرب طلبة المرحلة الأساسية.
- تدني مستوى الدافعية لدى الطلبة في مرحلة المراهقة.

إن تفكيرا تأمليا في العبارات المطروحة أعلاه نجد أنها إلى حد ما تعبر عن مشكلة مثيرة للقلق أو الشكوى، وهي بهذا المعنى تشير إلى ظاهرة غير مريحة للأفراد الذين يواجهونها سواء كانوا طلبة أو معلمين أو أولياء الأمور، وفي الوقت نفسه فإن هذه المشكلات إلى حد ما معروفة الأسباب لدى المعلمين أو أولاء الأمور، وهي لا تحتاج إلى عملية بحثية ذات مراحل متتابعة، أو استقصاء علمي ذوي مراحل بمعنى الكلمة، هذا من جهة، من جهة ثانية لو تم طرح العبارات السابقة على النحو الآتي فماذا يمكن أن يلاحظ:

- ما الإجراءات الفعالة التي يمكن أن تزيد من مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة المقبلين على اجتياز امتحان البكالوريا؟
- ما الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع نسبة تسرب طلبة المرحلة الأساسية؟
- ما هي العوامل المؤثرة في تدني مستوى الدافعية لدى طلبة مرحلة المراهقة؟

إن طرح العبارات السابقة بهذه الكيفية من شأنه أن يعبر عن معرفة يجهلها الباحث، وبالتالي فهي تحتاج إلى بحث وتقص علمي عن الإجراءات الفعالة التي تساهم في زيادة التحصيل الدراسي كما في العبارة الأولى، وفي العبارة الثانية بحاجة إلى تقصي العوامل المسؤولة عن زيادة تسرب طلبة المرحلة الأساسية العليا، فيما تحتاج العبارة الثالثة إلى استقصاء عن العوامل التي تؤثر في مستوى الدافعية لدى طلبة مرحلة المراهقة.

إن مراجعة تحليلية لما سبق من عبارات تعبر عن ظاهرة أو مشكلة يقود إلى نوعين من المشكلات التي يمكن أن تستحوذ على تفكير الباحث، **النوع الأول** هي مشكلات مثيرة للقلق أو عدم الارتياح، وتظهر على شكل ظواهر أو سلوكات لدى الأفراد، وفي الوقت ذاته فإن الأسباب المؤدية إلى هذه الظواهر معروفة لدى الباحث، وعندئذ فهي لا تحتاج إلى بحث علمي ذي مراحل متعددة.

أما **النوع الثاني** من المشكلات فيظهر من خلال وجود ظواهر مثيرة للقلق وعدم الارتياح من قبل الأفراد المتعاملين معها أو الذين يواجهونها، وفي الوقت نفسه فأسبابها غير معروفة لدى الباحث أو يتعامل معها أو يواجهها، بمعنى آخر فالباحث لا يملك معرفة محددة عن أسباب هذه المشكلات، وبالتالي نشأت الحاجة في هذه الحالة إلى دراسة مثل هذه الظواهر من خلال المنهج العلمي بهدف التوصل إلى المعرفة لما أثير لدى الأفراد أو الباحثين من تساؤلات حول تلك الظاهر المثير للقلق وعدم الارتياح. (عباس، نوفل، العبسي، و أبو عواد، 2014، الصفحات 48-49)

4. مراحل صياغة مشكلة البحث:

إن الصياغة الصحيحة للمشكلة يجب أن تتوفر على الشروط التالية:

- أن يحدد الباحث الموضوع الرئيس الذي وقع عليه الاختيار.
- أن يحدد النقاط الرئيسة لمشكلة البحث مع الإشارة إلى النقاط الفرعية أيضا.
- أن يبين الباحث العوامل التي دفعته لاختيار هذه المشكلة بالتحديد، وما هو الهدف الذي يسعى إليه من البحث.
- أن يبين الباحث إن كانت مشكلة بحثه جديدة لم يسبقها إليه أحد، وإن لم يكن أول من يعالجها فما الجديد الذي يتوخى إضافته؟ وما هي الدراسات التي سبقته وتناولت نفس الموضوع؟

- التعريف بالصعوبات التي يتوقعها الباحث أثناء بحثه، وإذا كانت هناك محاذير اجتماعية أو سياسية، فعليه أن يشير إليها وأن كان يتخوف من قلة المراجع، والمعلومات فعلية أن يبين ذلك أيضا. (ابراش، 2009، الصفحات 232-233)

5. معايير اختيار مشكلة البحث وتحديدها:

تعد عملية اختيار مشكلة البحث وتحديدها من المراحل المهمة والصعبة في عملية البحث، ويصفها كثير من الباحثين بأنها مشكلة بحد ذاتها، وعادة ما يدفع الباحث إلى اختيار مشكلة ما هو الإحساس بوجود موقف محير وغامض يحتاج إلى معرفة أو إجابة أو حل، وفي هذه الحالة يمكن للباحث أن يسترشد بآراء الخبراء، أو قد يلجأ إلى مصادر المعلومات التي يمكن أن تزوده بالمعرفة حول هذه المشكلة، وثمة بعض المعايير التي يمكن أن يحتكم إليها الباحث عند اختيار المشكلة البحثية. (عباس، نوفل، العبسي، و أبو عواد، 2014، صفحة 49) منها:

- استحواذ المشكلة على اهتمام الباحث لأن رغبة الباحث واهتمامه بموضوع بحث ما ومشكلة بحثه محددة يعد عاملا مهما في نجاح عمله وانجاز بحثه بشكل أفضل.
- تناسب إمكانيات الباحث ومؤهلاته مع معالجة المشكلة خاصة إذا كانت المشكلة معقدة الجوانب وصعبة المعالجة والدراسة.
- توافر المعلومات والبيانات اللازمة لدراسة المشكلة.
- توافر المساعدات الإدارية المتمثلة في التحملات التي يحتاجها الباحث في حصوله على المعلومات خاصة في الجوانب الميدانية. (الدليمي و صالح، 2014، صفحة 44)
- القيمة العلمية للمشكلة بمعنى أن تكون المشكلة ذات دلالة تدور حول موضوع مهم وأن تكون لا فائدة علمية واجتماعية إذا تمت دراستها.

- أن تكون مشكلة البحث جديدة تضيف إلى المعرفة في مجال تخصص البحث دراسته مشكلة جديدة لم تبحث من قبل غير مكررة بقدر الإمكان أو مشكلة تمثل موضوعا يكمل موضوعات أخرى سبق وأن تكون هناك إمكانية لتعميم النتائج التي سيحصل عليها الباحث من معالجته لمشكلة أخرى. (الدليمي و صالح، 2014، الصفحات 44-45)
- أن تكون في متناول الباحث، أي أن تتفق مع قدراته وإمكاناته.
- أن تتوفر المصادر التي يستقي منها الباحث المعلومات عن المشكلة.
- أن تكون واقعية بمعنى أنها ليست افتراضية، أو من نسج الخيال.
- أن تكون موضوعا محددا تسهل دراسته، بدلا من كونه موضوعا عاما ومتشعبا يصعب الإلمام به أو تناوله. (المحمودي، 2019، صفحة 93)

وعلى وجه العموم، فهناك عدة معايير أساسية يجب مراعاتها عند صياغة المشكلة، كما حددها كيرلنجر (Kerlinger) فيما يلي:

- أن تعكس المشكلة العلاقة بين متغيرين أو أكثر.
- أن تكون المشكلة محددة وواضحة، بعيدة عن الغموض.
- أن تكون المشكلة قابلة للدراسة، ويمكن اختبارها وتجريبها.

ويقول هوبكنز(Hopkins) في هذا الصدد:" سؤال المشكلة الذي يصاغ صياغة جيدة، هو السؤال الذي لا يجاب عنه ب(نعم أو لا)، وإذا كان الأمر كذلك فإن السؤال لا يتطلب بحثا. (باهي، 2002، صفحة 41)

6.مصادر صياغة مشكلة البحث:

تنشأ المشكلات عادة من تفاعل الإنسان مع بيئته، هذا التفاعل يعتمد على عوامل تتعلق بالإنسان نفسه وعوامل أخرى تتعلق بالبيئة. وبالتالي، فإن النشاطات التي يمارسها

الإنسان في بيئته والخبرات التي يمر بها تمثل مصادر معقولة من أجل تزويده بالمشكلات التي تستحق البحث (ملحم، 2000، صفحة 83). وتتحدد أهم مصادر ومنابع المشكلات البحثية بالآتي:

- **الخبرة العملية آو الشخصية:**

يواجه الإنسان في حياته اليومية سواء في البيت أو الشارع أو مكان العمل عددا من المواقف والصعوبات التي تتطلب حلولا، ولكن بعض الناس لا يهتمون بهذه المواقف وسرعان ما يتكيفون معها، فتختفي هذه الصعوبات والمواقف، إن هؤلاء الناس لا يهتمون بتحليل المواقف والصعوبات التي يواجهونها. أما إذا وقف الإنسان من هذه المواقف وقفة نقد وفحص وتساءل عن أسبابها ودوافعها وشعر بالقلق تجاهها فانه يجد فيها مشكلات حقيقية تستحق الدراسة. (عبيدات، عدس، و عبد الحق، 1984، صفحة 65)

والطالب في كليته يواجه كثيرا من المواقف لا يستطيع تفسيرها مثل تكاسل أو عدم تحمس بعض المدرسين أو الأساتذة للشرح، فإذا كان يتمتع بحس نقدي ورغبة في الوصول إلى الحقيقة، فإن يرى في هذه المواقف مشكلات تستحق الدراسة.

والموظف في عمله يواجه مواقف متعددة لا يستطيع تفسيرها، مثل زحمة العمل في يوم ما، وقلة العمل في يوم آخر، فإذا فكر في عوامل هذه المواقف فإنه يجد نفسه أمام مشكلات تستحق الدراسة. (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 117)

ومن هنا نستطيع القول أن حياتنا العملية وخبراتنا والنشاطات التي نقوم بها هي المصدر الذي يزودنا بالمشكلات شرط توفر عناصر النقد والحساسية والحماس والإصرار لدينا، وتوفر الدافعية والرغبة في التعرف على الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى هذه المشكلات، فالمواقف التي نواجهها، وشعورنا بأهمية هذه المواقف، وحساسيتنا تجاهها هي

التي تحولها إلى مشكلات صالحة للدراسة. (عبيدات، عدس، و عبد الحق، 1984، صفحة 65)

- **القراءات والدراسات:**

كثيرا ما نجد في قراءتنا ودراساتنا مواقف مثيرة لا نستطيع فهمها أو تفسيرها، وكثيرا ما نجد بعض القضايا تقدم إلينا كمسلمات صحيحة دون أن يقدم الكاتب عليها أي دليل، فقد نقرأ كتابا نجد فيه رأيا غامضا، أو نشك في حقيقة مطروحة فيه، أو نتساءل عن صحة رواية ما، إن هذا الكتاب أثار أمامنا عددا من المواقف أو المشكلات، قد تهتم ببعضها أو بأحدها فنحاول الوصول إلى حقيقة هذه المواقف، فنحاول إثبات خطأ فكرة ما أو إثبات صحتها.

ومن المهم أن نؤكد أن القراءات الناقدة هي التي تكشف عن هذه المواقف، أما القراءات التي تهدف إلى حفظ المعلومات فإنها لا تكشف عن مثل هذه المواقف. (عبيدات، عدس، و عبد الحق، 1984، صفحة 66)

- **الدراسات والأبحاث السابقة:**

يوصي الباحثون زملائهم اللاحقين بمعالجة مشكلة ما أو مجموعة مشاكل ظهرت أثناء بحثهم والقيام بمزيد من البحوث في مجال محدد، حيث تبرز عندهم مشكلة جديدة من المشاكل الجانبية لا يستطيعون ترك موضوعهم الأصلي ومشكلتهم الأصلية والخوض بها.

مثال: ظهور مشكلة عدم وجود طاقات بشرية مدربة أثناء بحث مشكلة توفير الأجهزة والتقنيات المطلوبة لمراكز المعلومات، أو المؤسسات الإعلامية أو البحثية. (قنديلجي، 1999، صفحة 65)

- **القضايا الاجتماعية:**

يشير أبو علام(1999) إلى أن القضايا الاجتماعية التي تمر بالأمة تعتبر مصدرا من مصادر البحث، وبخاصة تلك الكوارث التي تمثلت بالحروب وما خلفته من آثار مدمرة في نواح شتى، وقد دفعت هذه الآثار الباحثين إلى إجراء دراسات وبخاصة المسحية منها، ودراسات استطلاع الرأي، بهدف تقصي آراء الناس حولها، أو تقصي آثار على نواح محددة في حياة الأفراد. (عباس، نوفل، العبسي، و أبو عواد، 2014، صفحة 52)

- **تكليف من جهة:**

تقوم جهة رسمية أو غير رسمية، كالدوائر والمؤسسات الإنتاجية والخدماتية بتكليف باحث أو أكثر لمعالجة مشكلة معينة، أو ظواهر تتطلب الدراسة وإيجاد الحلول المناسبة لها، بعد تشخيص دقيق وعلمي لأسبابها. وغالبا ما يكون هذا النوع من البحوث بحوثا تطبيقية كذلك تكلف الجامعات والمؤسسات التعليمية طلبتها في الدراسات العليا بإجراء دراسات وبحوث تتناول مشكلات تحددها لهم مسبقا، وفقا لخطة واسعة تغطى خلال مدة زمنية معينة. (الحمداني، الجادري، قنديلجي، بني هاني، و أبو زينه، 2006، صفحة 53)

- **إعادة بحث سبق إجراؤه:**

تختلف المشكلات والظواهر باختلاف الزمان والمكان، ولذلك فإن دراسة ظاهرة ما من قبل باحث آخر لا تعني تجاهل الجهود التي سبقته في دراسة هذه الظاهرة تماما. فمن الممكن أن يكون الباحث السابق قد ناقشها من زاوية معينة، أو أنه قد أجراها على مجتمع بحث معين، إضافة إلى أنه من الممكن أن يكون الباحث السابق قد بحثها منذ فترة ليست بالقصيرة، واستجدت أمور تبرر إجراءها مرة أخرى، إما لمعرفة مدى جدتها مقارنة بما سبق، أو لحدوث عوامل أخرى يتوقع تأثيرها على الظاهرة، كل هذا يعد مبررا لإعادة بحث دراسة سابقة مع إشارتنا إلى أن ذلك لا يتعارض مع الأصالة في اختيار

موضوع البحث الذي يحث عليه مجتمع الباحثين طالما أوضحنا المفقود في الدراسة السابقة والجديد في تناولها مرة أخرى.

أي أن الباحث في هذه الحالة محاولة تلافي القصور في الدراسة السابقة أو الاختلاف المتوقع إذا لاحظ ذلك، سواء من حيث التصميم أو الأداة المستخدمة لجمع البيانات، أو غير ذلك من الأمور المهمة في عملية البحث أو عينة البحث. (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، صفحة 119)

- **حداثة الموضوعات وتسارع الأحداث:**

تتجدد الظواهر والمشكلات بشكل مستمر، وقد تظهر بشكل آخر غير الذي عهدناه، أو لم نستطع أن نتنبأ به، كما تختلف، أيضا الظواهر والمشكلات باختلاف العقود والأجيال والثقافات، فالبعض منها قد يستمر، والبعض منها يبرز خلال فترة قصيرة دون مؤشرات واضحة تسبق ظهوره، إن الفضائيات مثلا، لم تظهر إلا حديثا، وانتشرت بسرعة مذهلة، ولهذا يمكن لأحد الباحثين أن يدرس أثر القنوات الفضائية على العلاقات داخل الأسرة أو على القراءة ومدى الاستغناء عن الكتاب في مجتمع معين.. كل هذا يشير إلى ضرورة التفكير المستمر واليقظة الدائمة والاطلاع الواسع المستمر على التغيرات والظواهر والأحداث المستجدة، وأن يربط الباحث بينها وينظر إليها من زاوية تخصصه.

- **وسائل الإعلام والانترنت:**

تعكس وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من صحافة وإذاعة وتلفاز وانترنت مشكلات وظواهر عديدة، فهي تعد مرآة لما يدور في المجتمع من أحداث وتغيرات، وسماع الباحث ندوة تليفزيونية أو تحقيق على الانترنت حول موضوع من أحد المتخصصين، قد يوحي له بفكرة بحث جديدة. (الشربيني، صادق، القرني، و مطحنة، 2013، الصفحات 120-121)